

المؤتمر العالمي العاشر للوحدة الإسلامية

ـ (48) ـ الإنسان لا يمتلك بعد هذا التصور الاخيرين لا ثالث لهما ، فإما أن يتبع الأيديولوجية الإسلامية ويصبغ كل سلوكه بها ، وإما أن يكفر بتصوره الماضي ويجحد به بعد أن تستيقنه نفسه . نعم ، إذا امتلك الإنسان تصوراً مادياً عن العالم ، فستكون أمامه أيديولوجيات بديلة وآلهة وهمية مختلفة ، كل يجره إلى سبيله "ضرباً" مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجلٍ هل يستويان مثلاً" بل لن يكون له أي مسوغ لا تجاه نحو أيديولوجية معينة . وعلى هذا ، يمكننا أن نجزم بوجود صلة مهمة بين تصور الإنسان عن العالم وأيديولوجيته في الحياة ، فالرأي الرأسمالي يجانب المنطق والواقع . كما يمكننا أن نجزم أيضاً بأن بعض أنواع التصور ـ كالتصور الإسلامي عن العالم ـ لا يدع للإنسان خياراً عملياً إلا أن يلتزم الأيديولوجية الإسلامية التي هي وليدة طبيعية للتصور الإسلامي عن الواقع . ومن هنا يقول المرحوم الشهيد المطهري في كتابه (الوحي والنبوة) : "إن الأيدولوجية تقوم بشكل أساس على نوعية تصور العالم... إن الأيديولوجية هي من نوع الحكمة العملية ، والتصور هو من نوع الحكمة النظرية ، وكل نوع من الحكمة العملية مبني على نوع خاص من الحكمة النظرية". وهذا بالضبط ما توحى به النصوص الإسلامية ، إنها تذكر العقيدة أو التصور ثم تستنج منه موقفاً عملياً . فلنقرأ هذه الآية الشريفة لنجد كيف ينتقل القرآن الكريم من موقف تصوري واقعي إلى موقف أيديولوجي ، من تصور العالم الواقعي المتوازن ، إلى طلب العدالة في الميزان والقسط في التعامل العملي: يقول تعالى: "والسمااء رفعها ووضع الميزان ألاّ تطفوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان". هذا ـ إذن ـ ما يقتضيه